الأستاذ الدكتور محمد الوادي
ماستر المناهج اللغوية والأدبية لتدريس اللغة العربية
المدرسة العليا للأساتذة بمكناس
دروس المعجمية العربية
الفصل الثاني

البناء الصواتي والصرافي للمعجم العربي

. 1. الخصائص الصواتية للجذور في المعجم العربي.

. 1.1. مكونات الجذور في المعجم العربي

تتكون الجذور في معجم اللغة العربية من الصوتيات التي من سماتها المميزة [– مقطعي]، أي من السواكن (consonants)،[1]والعلل بنوعيها، أي الفموية (oral glides)، والحنجرية (pharyngeal glides)،[2] و المائعات (liquids).[3] والأنفيات، ولا تدخل الحركات في بناء الجذور في اللغة العربية، وفي اللغات السامية عموما، كما هو الحال في اللغات الهندأوربية، حيث تتكون الجذور من الصوتيات التي من سماتها [α مقطعي]، و وهذا ما أكده اللساني الفرنسي جوكْوَا Jucquois (1970) في مقارنة له بين مكونات

---

[1] ومن خصائصها النطقية وجود حاجز قوي يعترض مجرى الهواء الصاعد من الرئتين عند النطق بها، ولذلك يصفها االتوليديون بالحاجزيات (obstruents)،

[2] النوع الأول من العلل ينتج في تجويف الفم، وهما الواو والياء، والثاني في الحنجرة، وبالضبط في فتحة المزمار (glotis)، وهما الهمزة والهاء.

[3] من الصواتيين من يطلق هذا المصطلح على / ل، ر ، ن /، ومنهم من يجعله خاصا بالأولين، ويجعل النون والميم من الأنفيات (nasals)، وإذا احتكمنا لقيود التأليف في نسق الجذر، فإننا نجد قيودا للتأليف بين النون والراء، وأخرى بين النون واللام، وليست هناك قيود صواتية للتأليف بين النون والميم في هذا النسق، ولذلك فإننا نعتقد أن المائعات الثلاث تشكل صنفا صواتيا طبيعيا في اللغة العربية، عناصره تتناوب ولاتأتلف في اللغة العربية.

الجذور في اللغات السامية واللغات الهند أوربية، حيث بين أن الجذر يتكون عموما من ثلاثة صوامت في النمط السامي، بينما يتكون في النمط الهندأوربي من صامتين تتوسطهما حركة نحو: men، pet ، وقال إن الحركات ليست من مكونات الجذر في النمط السامي، بل يلجأ إليها في حالات الإعراب (flexion)، وحالات الاشتقاق (dérivation) .

وعلى الرغم من ظهور كلمة « جَـذر » كمرادف لكلمة « أصل »، فإن اللغويين العرب القدامى لم يستعملوا الكلمة الأولى كمصطلح للدلالة على الصوتيات الأصلية للمفردات، فمن ذلك مثلا قول الخليل: "الجذر أصل اللسان ... وأصل كل شيء. " [1] وقول ابن دريد: " أصل كل شيء جذره." [2] وقول ابن فارس: " الجيم والذال والراء أصل واحد، وهو الأصل من كل شيء، حتى يقال لأصل اللسان جذر." [3] وماذهب إليه ابن منظور من أن " أصل كل شيء جَذره، بالفتح عن الأصمعي، وجِذره بالكسر عن أبي عمرو." [4]

وقد استعمل اللغويون العرب القدماء ثلاثة مصطلحات للتعبير عن مفهوم الجذر باعتباره المادة الصامتية المشتركة بين عدد من المقولات المعجمية، وهذه المصطلحات هي: " لفظ"، و"تركيب"، و" أصل "كما يتضح من خلال هذه النصوص.

- قال ابن جني: " حية من لفظ (ح ي ي) من مضاعف الياء، وحواء من تركيب (ح و ي)" [5]. وقال أيضا: " إنما تنوّر : فعوّل من لفظ (ت ن ر)، وهو أصل لم يستعمل إلا في هذا الحرف." [6] ومن ذلك أيضا قوله: " أما تيهورة فلو كانت من تركيب (هـ ر ت) لكانت لَيْفوعَة، و لو كان من لفظ (ت ر هـ) لكانت فَيْلوعَة... بل هي عندنا من لفظ (هـ و ر). " [7]

---

[1] العين، ج. 6، ص. 63.

[2] الجمهرة ، ج. 2، ص 71.

[3] المقاييس، ج. 1، ص. 423.

[4] اللسان، ج. 1، ص 423.

[5] الخصائص، ج.2، ص 47.

[6] نفسه ، ج. 2، ص. 285.

[7] نفسه، ج. 3، ص. 340.

واضح من هذه النصوص أن ابن جني استعمل مصطلاحات مثل:"لفظ"و" تركيب" و " أصل " للتعبير عن الجذر، أو الحروف الأصول للكلمة في اللغة العربية. وإذا كنا نتفق مع أندري رومان (1983) Roman فيما ذهب إليه من أن اصطلاح تركيب غير وارد في كتاب سيبويه، فإننا لا نتفق مع قوله إن ابن الحاجب هو أول من استعمل اصطلاح " تركيب" للدلالة على الجذر[1]، ذلك أن ابن الحاجب توفي سنة (646 هـ / 1249م)، في حين توفي ابن جني سنة (392 هـ/1002م). وقد استعمل ابن جني اصطلاح "تركيب" بمعنى الجذر في أكثر من موضع من الخصائص، مثل قوله: " تركيب: تسويف من (س و ف)، وتركيب السوافي من (س ف ي). " [2]

وإذا كان اللغويون العرب القدماء قد استعملوا مصطلحات مثل: لفظ، و تركيب، وأصل كمقابلات لمفهوم الجذر (root)، أو (racine) في اللسانيات الحديثة، فإن اصطلاح " أصل" هو الأكثر ورودا في مصنفاتهم، قال الخليل: " **وليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف، فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم، فاعلم أنها زائدة على البناء، وليست من أصل الكلمة، مثل قرعبلانة، إنما أصل بنائها : قرعبل، ومثل عنكبوت ، إنما أصل بنائها عنكب.**" [3] ويستفاد من كلام الخليل، أنه ليس في البناء الجذري لمعجم اللغة العربية جذور تتكون من ستة صوامت، و أن أقصى ما يوجد في هذا البناء هو جذور تتكون من خمسة صوامت مثل: √ق ر ع ب ل. ومن ذلك أيضا قول ابن جني: " **الأصل عبارة عند أهل هذه الصناعة عن الحروف الأصول التي تلزم الكلمة في كل موضع من تصرفها.**" [4] ومثل ذلك قوله في تعلقيه على تمييز أبي عثمان المازني بين الصوتيات الأصلية والزوائد: " **اعلم أنه يريد بقوله: الأصل : الفاء والعين واللام، والزائد ما لم يكن فاء ولاعينا ولا لاما، مثال ذلك قولك : ضَرَب، فالضاد من**

---

[1] رومان أندري (1983)، ص 1050.

[2] الخصائص، ج. 2، ص. 47.

[3] العين، ج. 1، ص 49.

[4] التصريف الملوكي، ص. 5.

ضَرَب فاء الفعل، والراء عينه، والباء لامه. " [1] أي أن الجذر الذي بني عليه فعل مثل: ضرب هو: √ض ر ب، على المثال الجذري: √ف ع ل.

واضح أن ابن جني استعمل: الفاء والعين واللام، للتعبير عن صوتيات الجذر، ومن تم فإننا نعتبر هذا الميزان ميزانا جذريا، وليس ميزانا صرفيا، كما هو وارد عند بعض القدماء، ذلك أننا إذا سألنا أحدهم عن صوتيات الجذر في كلمة مثل : سيضربونهم، فالجواب سيكون هو أن الضاد فاء الكلمة، والراء عينها، والباء لامها، وليس في هذا الجواب أي معنى من المعاني الصرفية، وإنما هذه طريقتهم للتمييز بين صوتيات الجذر √ض ر ب،وباقي الزوائد، أي بين الصوتيات الأصلية للكلمة واللواصق (affixes).

تتمة (درس الأربعاء **18** مارس **2020)**

ونستنتج مما تقدم أن اللغويين العرب استعملوا للتعبير عن الصوتيات الأصلية للكلمة اصطلاح "أصل" بدل "جذر" على اعتبار أن لهما نفس المعنى اللغوي،وإذا كان من الواضح عند كثير من الباحثين أن القدماء قد استعملوا اصطلاح "أصل" للدلالة على مفهوم الجذر في اللسانيات الحديثة، وهذا ما أكده هنري فليش (1979) Fleisch الذي يرى أن الجذر في اصطلاح اللسانيين، هو الذي يسميه اللغويون العرب القدماء بالحروف الأصول،[2] وأن هؤلاء انتبهوا في مرحلة مبكرة إلى أهمية الجذر في ترتيب مفردات اللغة، كما هو واضح في معجم العين للخليل الذي بني على أساس جذري. [3]

وإذا تقرر أن مفهوم الجذر، أو الأصل، قد ظهر في مرحلة مبكرة عند اللغويين العرب الأوائل مثل الخليل (توفي سنة 175 هـ / 791 م)، وأبي عثمان المازني (توفي سنة 248 أو 249 هـ / 836 م)، وابن جني (توفي سنة 392 هـ / 1002 م)، إذا كان الأمر كذلك فإننا نستغرب مما ذهب إليه كارل بروكامان (1910) Brocklmann من أن النحاة اليهود هم

---

[1] المنصف، ج1، ص 11.

[2] انظر: Traité de Philologie Arabe, p.137 .

[3] نفسه ، ص. 248.

أول من استعمل مفهوم الجذر (racine) للدلالة على أصل المشتقات، مثل اشتقاق: malax، وmelex، وmalaxuuθ، و mamlaxaa، من الجذر العبري: √mlk،[1] وهذا ما ذهب إليه بلومفيلد Bloomfield(1933) كذلك، حيث قال إن الجذر في اللغات السامية باعتباره الجزء المركزي (The central part) في اللغة، ورد أولا عند النحاة اليهود. [2]

ويزيد استغرابنا إذا علمنا أن هذا المفهوم ظهر أولا عند يهودا داود بن حيوج (أصله من فاس، وعاش في قرطبة منذ سنة 960 م)، الذي حاول تطبيق المنهج الذي عالج به النحاة العرب صرافة اللغة العربية لأول مرة على اللغة العبرية،[3] ومن بين التصورات التي استعارها حيوج من النحاة والصرفيين العرب قولهم بثلاثية البناء الجذري في معجم العربي، حيث حاول رد كل الأفعال في اللغة العبرية، خاصة تلك التي بنيت على جذور معتلة، إلى أصول ثلاثية. [4]

وإذا علمنا كذلك أن أول معجم عربي بني على أساس جذري هو معجم العين للخليل الذي ظهر في القرن الثامن للميلاد، وأن أول معجم عبري بني على أساس جذري لم يظهر إلا في النصف الأول من القرن الحادي عشر للميلاد، وهو كتاب الأصول لابن جناح، الذي جاء على منوال المعاجم الجذرية العربية التي كانت معروفة في زمنه.[5] فإذا كان من الثابت أن النحاة اليهود قد استعاروا منهج النحاة العرب القدامى في التقعيد للعبرية في القرون الوسطى، فإننا لا نفهم كيف استعار النحاة العرب مفهوم "الجذر" أو "الأصل" من نحو لم يكن له أي وجود زمن التقعيد للغة العبرية.

---

[1] انظر: Précis de Linguistique Sémitique, p . 113.

[2] انظر: Language, p . 240.

[3] انظر: Les débuts de la grammaire hébraïque, p. 287

[4] بلومفيلد (1933)، ص.240.

[5] كلوغلي (1989)، ص. 287.

2.1. أصناف الجذور في المعجم العربي

ننطلق في تحديدنا لأشكال الجذور في معجم اللغة العربية من كلام للسكاكي في المفتاح يقول فيه: " **الاسم أو الفعل إذا لم يكن من حروفه الأصول معتل، سمي « صحيحا و سالما »، وإذا كان بخلافه سمي « معتلا »، ثم إذا كان معتل الفاء سمي « مثالا »، وإذا كان معتل العين سمي « أجوف »، وذا الثلاثة، وإذا كان معتل اللام سمي « منقوصا » وذا الأربعة، وإذا كان معتل الفاء والعين، أو العين واللام سمي « لفيفا مقرونا »، وإذا كان معتل الفاء واللام سمي « لفيفا مفروقا »، ثم إن صحيح الثلاثي أو معتله إذا تجانس العين منه واللام سمي «مضاعفا»، وكذا الرباعي إذا تجانس الفاء واللام الأولى منه، والعين واللام الثانية منه سمي مضاعفا، وقد تقدم هذا**".[1]

في بداية تحليلنا لهذا النص نسجل أن مصطلحات من قبيل: « صحيح، معتل، مثال، أجوف، ناقص، لفيف مقرون، لفيف مفروق، سالم، مضاعف »، هي مصطلحات معجمية غير مرتبطة بالفعل أو الاسم أو أي مقولة معجمية أخرى، فجذر صحيح مثل: √ض ر ب، لا يشتق منه الاسم والفعل فحسب، وإنما المصدر، والصفة، واسم الفاعل، واسم المفعول، واسم الآلة، وغيرها من المقولات المعجمية كقولنا: ضَرْب، ضَرَبَ، ضارِب، مَضروب، مِضرَب. فالجذر باعتباره أصل المشقات في اللغة العربية، يظهر في المداخل المعجمية على الصور أو الأشكال التي ذكرها السكاكي، والتي يمكن أن نضيف إليها شكلا آخر وهو الجذر المكرر، وهذه أمثلة لهذه الأشكال الجذرية في اللغة العربية:

2.1. 1. الجذر الصحيح في المعجم العربي: (في درس الأربعاء 25 مارس 2020)

1 مفتاح العلوم، 145- 146.